كيم جونغ ايل

لا بد من تحقيق توحيد الوطن مستقلا
بتضافر القوى بين ابناء امتنا

يا شغيلة العالم كله اتحدوا !

كيم جونغ ايل

لا بد من تحقيق توحيد الوطن مستقلا بتضافر القوى بين ابناء امتنا

حديث مع مون ميونغ زا، الصحفية الكورية
المغتربة فى الولايات المتحدة الامريكية
٣٠ حزيران ٨٩ زوتشيه (٢٠٠٠)

التقـيك بعد فراق طويل، وكيف صحتك؟ سمعت ان العلاج الذى تلقيته هذه المرة فى الوطن، أتى بالفعالية. ارى ان البطء فى استرداد عافيتك الى حـد مـا، كان عائدا بدرجة كبيرة الى عمرك المتقدم. يبدو انك اكثر شبابا اليوم، ربما لهندامك بالثوب الكورى التقليدى.

لقد مضت ست سنوات منذ لقائنا الاول. اذكر انى صافحتك، حين لقيتك عـند وفاة الرئيس كيم ايل سونغ. وبعد ذلك، ارسلت رسالة اليك ذات مرة، لعدم استطاعتى تخصيص الوقت. كتبت فيها انى آمل ان التقيك حتما، عندما تزورين الوطن مرة اخرى فيما بعد. لم اكن انسى دائما ذلك العهد.

تحدث لنا الرئيس كيم ايل سونغ مرارا عنك. وخاصة، بعد لقائه بك فى نيـسان عـام ١٩٩٤، تحدث كثيرا عنك. ولذلك، خططت للقائك منذ زمن بعيد. كنت "مدينا" قديما لهذا اللقاء. خصصت الوقت هذه المرة، للوفاء بهذا "الدين".

بمـا انـى سمعت انك ستغادرين الوطن غدا، بعد انتهاء زيارتك له، فقد وددت اصـلا ان ألقاك بالامس، فى وقتى الخاص. لكن تلك الخطة تغيرت لامر مستعجل آخر، على ان القاك اليوم. هذا يعنى انك خسرت يوما واحدا. بادئ الأمر، خططت للقائك فى بيونغ يانغ، بعد عودتى اليها من التوجيهات الميدانية، لكنى اقترحت اللقاء هنا فى واونسان، ظنا منى ان لقاءنا الرسمى فى المكتب الكبير بمدينة بيونغ يانغ لا حاجة اليه بيننا. اردت ان امكث معك هنا نحو يوم كامل، لاتبادل الاحاديث الكثيرة معك، لكن ذلك مستحيل، لانك تغادرين غدا. ارى انى آسف لان يوم مغادرتك تأخر، بسببنا.

حققـنا هـذه المرة لقاء القمة بين الشمال والجنوب لأول مرة فى تاريخ

الـشمال والجنوب، واتخذنا الاعلان الشمالى الجنوبى المشترك. يستأثر ذلك بالاهمية القصوى فى زيادة التفاهم بين الشمال والجنوب، وتطوير العلاقات بينهما، وتحقيق توحيد الوطن بالطرق السلمية على اساس مستقل.

قابلـت هذه المرة عديدا من افراد الطرف الجنوبى فى بيونغ يانغ، وكانت انطـباعاتهم العامـة كلها طيبة. قال الرئيس كيم داى جونغ انه حين نشرت مصادر الاعلام ان ابناء كوريا الشمالية متحدون كرجل واحد، لم يكن بوسعه ان يفهـم معـناها فى البداية، لكنه عرفه جيدا، بعد ان شاهد هذه المرة مشهد تـرحيباتهم علـى جانبى الطرقات فى بيونغ يانغ. يبدو ان الخواطر الكثيرة كانـت تـداعب نفسه، حين فوجئ بالاوضاع فى بيونغ يانغ. لعله شعر هذه المـرة مـن اعماق قلبه بوحدتنا المتلاحمة بقلب واحد. بخصوص زيارة وفد الطرف الجنوبى الى بيونغ يانغ، لم يخطر الترحيب بهم على جانبى الطرقات بـبال رجالنا فى البداية، ربما كان ذلك ينطبق على الاجانب ايضا. لكننا، من خلال هذا اللقاء، فى اليوم الخامس عشر من حزيران، اظهرنا للعالم اى نوع من الضمائر القومية يحمله الشيوعيون الكوريون، فى آن مع الالتزام بالادب والاخـلاق. كما اننا اعطينا، برأيى، للمجتمع الدولى انطباعات صحيحة بان توحـيد كوريا ليس بالامر المستقبلى البعيد، لان المسائل المطروحة يتم حلها والمشاعر تتفهم، بمجرد لقاء ابناء الشمال والجنوب.

امـا توحـيد كـوريا، فهو مسألة داخلية تخص امتنا وحدها وهو اسمى مهامهـا. ان مـا نـصر علـيه دائمـا فى حل هذه المسألة هو موضوع الاستقلالية، وفى الاعلان الشمالى الجنوبى المشترك، الذى صدر هذه المرة ايـضا، تجلـى بوضـوح ان توحيد كوريا يجب تحقيقه بقوة امتنا الكورية بالـذات، لكـونها صاحبة الشأن. نواة هذا الاعلان هى مادة التأكيد بوجوب حـل مـسألة توحـيد البلاد على النهج المستقل، بتضافر قوى افراد امتنا،

بكونهم اصحاب هذا الشأن. يتعاطف مع ذلك كثير من الناس. ويبدو لى ان ثمـة اناسـا يندهـشون متـسائلين: كيف استطاع اولئك الناس الذين كانوا يتعادون ويتخاصمون بعضهم مع بعض، ان يتوصلوا الى المصالحة واصدار اعلان طيب فى مدة قصيرة لا تتجاوز الا ليلتين وثلاثة نهارات منذ لقائهم.

عـند تدبـيج الاعـلان المشترك، قلنا لافراد الطرف الجنوبى ان البيان الشمالى الجنوبى المشترك، المؤرخ بالرابع من تموز، قد صدر وتلاه اقرار العديد من الاتفاقات بين الشمال والجنوب ايضا، وكلها وثائق طيبة، ولكن لم يـنفذ اى مـنها كمـا ينبغى، وقد اقترحتم مواضيع اللقاء بين افراد الاسر والاقـارب المـشتتين، والتعاون الاقتصادى، واعادة اجراء المحادثات بين الـسلطات، ولكـن اول مـا يجـب ايضاحه، فى البندين الاول والثانى من الاعلان، هو حل مسألة توحيد البلاد على النهج المستقل، بتضافر قوى ابناء امتـنا، بكونهم اصحاب القضية، وتطلع الطرفين الى توحيد البلاد باسلوب النظام الفيدرالى، ويجب على الاعلان المشترك ان ينزع الى التوحيد، ويبث أمـلا للتوحـيد فـى قلوب ابناء الشعب فى اى حال من الاحوال، ومسألة التوحـيد هـى الاساس من دون جدال، فلا بد من وضعها فى البند المتقدم للاعـلان، ويجب تحقيق توحيد البلاد حتما باستقلالية وبقوة امتنا المتضافرة فـى القرن الجديد، ولا يجوز للقوى الخارجية اطلاقا ان تتدخل فى شؤون كوريا. هكذا، صدر الاعلان المشترك بين الشمال والجنوب.

لكـن المسألة هى كيفية تنفيذ هذا الاعلان. ولذلك، قلت فى مأدبة الغداء الوداعـية، التـى اقيمت فى اليوم الاخير، ان الاعلان المشترك الطيب قد صدر هذه المرة، واننا سنخلص لتنفيذه، ولكن من يخالفه سيتحمل مسؤولية عـن ذلك امام الامة. ولو حضرت حينذاك معنا تلك المأدبة، بصفتك شاهدة عيان، لكان الامر جيدا.

وقلت حينذاك لافراد الطرف الجنوبى انه اذا مرت عشرة ايام من الآن، سـيحل يوم الخامس والعشرون من حزيران، يوم نشبت الحرب فى بلادنا، ويـصادف هـذا العام الذكرى الخمسين له، باختلاف عن الاعوام الاخرى. وانا اعرف ان الجنوب يخطط لاجراء الفعاليات الكثيرة، والولايات المتحدة ايـضا تسعى لاقامة فعاليات كبيرة، بمناسبة هذا اليوم، ولكن اذا تم استفزاز اعـصابنا بطرح مسألة هذه الحرب مرة اخرى، بعد مرور عشرة ايام على صـدور الاعـلان المـشترك، فان التوقيع عليه سيكون باطلا، وليس من المعقـول ان يحـنث الجنوب بعهده. وقلت اننا لن ننظم اى فعالية فى هذا اليوم.

وكان الموضوع الآخر الذى تطرقت اليه فى المحادثات، فضلا عن اللقاء الذى جرى فى يوم الخامس عشر من حزيران، هو مسألة الاذاعة الافترائية التى يقوم بها كل من الطرفين ضد الآخر على خط الفصل العسكرى. قلت حيـنذاك ان كلا من الطرفين يقوم بالافتراء على الآخر عبر الاذاعة هناك، وانـنا سنبادر الى ايقافها تعبيرا عن حسن النية، رغم ان ذلك غير وارد فى الاعلان المشترك، فما رأى الطرف الجنوبى فى ان يحذو حذونا. وفى نفس اليوم، امرت القطاع المعنى بايقاف بث كل الاذاعات الموجهة الى الجنوب. حتى الآن، كلا الطرفين قد اوقف هذه الاذاعات.

مـن خلال لقاء القمة والمحادثات هذه المرة بين الشمال والجنوب، ربما تعـرف افـراد الطـرف الجنوبى بالقدر الكافى فى بيونغ يانغ الى مطالبنا وطريقة تفكيرنا، وادركوا بوضوح اننا حازمون على قرارنا: نعم او لا.

جـرى لقـاء القمـة والمحادثات هذه المرة فى بيونغ يانغ فى اتجاه بناء الـتفاهم والـثقة المتـبادلة بين الشمال والجنوب. ربما أحس افراد الطرف الجنوبـى ايضا بان الأمور تختلف امامهم من زيارة لأخرى. بغض النظر

عن سوابقهم الماضية، نرى انه حتى مجرد ابداء سعيهم، لتحسين العلاقات بين الشمال والجنوب، فى هذه الفرصة، هو نجاح بحد ذاته.

كـان الرئيس كيم ايل سونغ يقول دائما فى حياته بضرورة التلاحم بين ابـناء الامة كلهم، بعد وضع مصالح الامة فى المقام الاول، بالتسامى فوق الاخـتلاف فى الآراء السياسية والمعتقدات الدينية. ولذا، ارى انه لا يمكننا ان نعامل اولئك الناس الذين يودون اليوم لقاءنا والمصالحة معنا، وان كانوا اساؤوا الينا بالامس، بطريقة التنقيب عن سوابقهم الماضية وطلب الاعتذار منهم.

لـيس وعـى الانـسان ثابتا على الدوام. أليس كذلك؟ وما داموا ليسوا اصـناما، بـل كانوا ذوى عقل، ربما فكروا وتأثروا شيئا ما، بعد ان رؤوا وسـمعوا عـن كـثب. ارى ان اكثـر ما يسرنا هو ان يتخلوا عن آرائهم المتحيزة الخاطئة الماضية، ويحملوا ادراكا صائبا عنا.

امـا مـسألة عودة السجناء الصامدين الذين لم يؤثر سجنهم الطويل فى افكـارهم، فقـد توصل الطرفان الى الاتفاق عليها، فى محادثات القمة بين الـشمال والجـنوب، وانا ارى انهم سيلتزمون به. اصلا ان هذه المسألة لم تكـن واردة فى مشروع الاعلان المشترك، الذى تقدم به الطرف الجنوبى. لكنـنا اصـررنا عليها، حتى ادرجت هذه المسألة ومسألة تبادل مجموعات الزوار من افراد الاسر والاقرباء بشكل متواز فى احد بنود الاعلان.

فى محادثات القمة، بتاريخ الخامس عشر من حزيران، توصل الطرفان الـى الاتفـاق على عودة السجناء الصامدين، وتبادل مجموعة الزوار من افراد الاسر والاقرباء فى آن واحد، بمناسبة يوم التحرير الخامس عشر من آب، لكـن الطـرف الجنوبـى رفض فى وقت لاحق عودة هؤلاء السجناء بمناسـبة هـذا اليوم، واصر على اجرائه فى شهر ايلول، وتبادل مجموعة

الزوار فقط فى شهر آب اولا وقبل غيره، فتنازلنا الى حد كبير، حتى وافقنا على ذلك. نود ان نعطى للطرف الجنوبى كل التنازلات، بقدرما نستطيع. لم يمـض شـهر واحـد منذ توقيع الطرفين على الاعلان المشترك، وها هو الطـرف الجنوبـى يسعى الى تمييعه مرة اخرى، ولذلك، قلنا انه اذا اصر الطرف الجنوبى على ذلك باستمرار، فاننا سنعتبره الغاء للاعلان المشترك. عندئذ، صرح انه سيرسل السجناء الصامدين فى اوائل شهر ايلول، دون قيد او شرط. واليوم، تختتم محادثات الصليب الاحمر فى الشمال والجنوب، فى جبل كومكانغ، حيث سيتم حل هذه المسألة.

وموضـوع العلاقـات مـع امـريكا لم نكن نتطرق اليه كثيرا فى هذه المحادثات.

لـو تقدمنا بهذه المسألة فى المحادثات، لوقع الطرف الجنوبى فى حيرة كبيرة. بما ان الجنوبيين يضطرون فى الواقع الى ارضاء الامريكيين ايضا، فمـن الواضـح انهـم يشعرون بصعوبة، اذا طرح موضوع العلاقات مع امـريكا. عـند اجراء الاتفاق المسبق على جدول الاعمال التى ستناقش فى جلـسة اللقـاء والمحادثـات الاخيـرة، قلت انه اذا اردنا مناقشة ما طرحه الطرف الجنوبى من مسألتى "التعايش السلمى" و"استقرار السلم"، فان مسألة الـدول المجـاورة تطرح تلقائيا، فمن الحرى ان نتجنب تلك المسألة، وما حاجتـنا الـى بحـث تلك المسألة، مادمنا لا نعالج حتى شؤوننا الذاتية كما ينبغـى، وفى المرحلة الاولى، يجب الاتفاق على حل مسألة امتنا باستقلالية بـين الكوريـين، وفى المرحلة التالية، يجب بحث مسألة البلدان المجاورة. هكذا، لم تناقش تلك المسألة فى هذه المحادثات.

ان العلاقـات الكورية الامريكية مسألة هامة يجب حلها. لكن الامريكيين لا يتخلصون من سوء الفهم والريبة حيال بلادنا، مهما نكثر الحديث عنها. اذا

تحدثـنا بهذا الشكل او ذاك امام الكوريين الجنوبيين، فانهم يبدون تفهما الى حد ما، ربما لانهم ابناء جلدتنا. لكن الامريكيين يستعصى عليهم ذلك.

يعـارض الامريكيون الآن بعناد عقد اتفاقية السلام مع بلادنا. اذا نظرنا الـى مزاعمهم حتى الآن، فانهم يدعون الى لقاء اصحاب الشأن فى الشمال والجـنوب اولا، وفـى وقت لاحق، يتخذون خطوتهم بناء على ذلك. حسب دعـوتهم هـذه ايضا، يجب على امريكا ان تبدى لنا افعالها الآن، طالما ان الشمال والجنوب قد التقيا، وصدر الاعلان المشترك الطيب ايضا بينهما. اذا ارادت توحـيد بلادنـا حقا، فعليها ان تنطلق بنشاط لتحسين العلاقات معنا، واذا ارادت الـسلم، ووضع حد للحرب الباردة، فمن واجبها ان تبدى مثالا، اولا وقبل غيرها.

حين بعثنا بالوفد الى الولايات المتحدة الامريكية فى عام ١٩٩٢، طلبت الـى رئـيس الوفد، اذا ما أتيحت له فرصة لقاء الأمريكيين، ان ينقل اليهم كلامـنا بدقـة: لماذا تمارسون السياسة الاحادية الجانب تجاهنا، متمسكين بكـوريا الجنوبـية وحـدها، وانكـم تصرون باستمرار على ذلك، بدعوى "الامن"، وعليكم ان تعملوا بنزاهة لتوحيد كوريا، ولا يجوز لكم ان تتحببوا الـى طرف واحد متحيزين اليه. لقد مضت ثمانى سنوات منذ ذلك التاريخ. فى اثناء المحادثات الكورية – الامريكية بشأن المسألة النووية، التى جرت بعـد تربع كلينتون على كرسى السلطة، قال رئيس وفدنا ايضا للامريكيين مثل ذلك كثيرا، ولكن يبدو لى ان الامريكيين لا يفهمون كلامنا.

"مسألة الصواريخ" ايضا، هى احدى المسائل التى لا يفهمها الامريكيون. بعـد اطلاقنا قمرا صناعيا، راحوا يقولون اننا اطلقنا صاروخا. قلت، حين ازور الـصين هـذه المرة ايضا، ان ذلك قمر صناعى، لا صاروخ. واذا تحدثت باكثر دقة انه قمر صناعى علمى. صحيفتنا "رودونغ سينمون" ايضا

اشـارت الـى ذلـك. بما ان الوقت الحالى هو عصر العلوم والتكنولوجيا، فيجب علينا، بطبيعة الحال، ان نلحق بالبلدان المتقدمة فى هذا الحقل. أليس كـذلك؟ اننا صنعنا مثل ذلك القمر الصناعى، لتطوير العلوم والتكنولوجيا، وبمـا ان العلماء والتقنيين الذين صنعوا ذلك القمر، اقترحوا اطلاقه بمناسبة اليوم التذكارى لتأسيس جمهوريتنا، لا فى يوم عادى، فعملنا حسب اقتراحهم هـذا. لكـن بعـض الـناس يثيرون ضجة صاخبة الآن، قائلين اننا اطلقنا صـاروخا بالـستيا يـصل مـداه الـى عدة آلاف الكيلومترات. حين اثار الامـريكيون ضجة صاخبة، قائلين ان قمرنا الصناعى ما هو الا صاروخ، انطلقوا من موقف المتحيز، بهدف خنق بلادنا. يبدو ان الامريكيين مدمنون على مشاعر العداء حيال بلادنا.

ان الولايات المتحدة التى تحتل الآن مكانة بين دول تعد على اصابع اليد فـى الـتجارة العالمية، كما يقولون، تبيع كل سنة كميات هائلة من الاسلحة لجنوبـى كوريا. اذا واصلت امريكا بيع الاسلحة الحديثة اليها، فلا مفر لنا من ان نعد بدورنا العدة لمواجهة ذلك.

لم ينفذ الامريكيون اى بند من بنود الاتفاق الكورى الامريكى الاساسى، الذى تم اتخاذه فى جنيف، فى تشرين الاول عام ١٩٩٤. تشير كل الحقائق الـى ان الامـريكيين يسعون الآن الى تطبيق الحجج اللصوصية علينا. لا ادرى، ربمـا لانهـم تعـودوا على تملق انصار امريكا فى كوريا الجنوبية ومداهنتهم لهم، اثناء سيطرتهم على جنوبى كوريا طوال اكثر من ٥٠ سنة، ويـبدو لـى انهـم يرجون ان نتعامل معهم مثل اولئك الجنوبيين. ارى اننا تحدثنا بكفاية، بقدر ما يستطيع الامريكيون ان يفهموا.

اذا ارادوا حقـا ان يؤدوا دورا لائقا بهم فى المجتمع الدولى، واذا ارادوا سلام العالم وحريته فعلا دون اى تحيز، فيجب عليهم ان يتخلوا عن سياسة

العداء حيالنا، وينطلقوا الى طريق تحسين العلاقات معنا. ما دمنا قد اجرينا محادثـات القمـة بين الشمال والجنوب، واصدرنا الاعلان المشترك ايضا، فنحن نود ان نرى كيف ستتصرف الولايات المتحدة الآن.

انـى لا اعلق آمالا كبيرة على الامريكيين. لا نرى ان موقف الولايات المتحدة وسلوكها حيال بلادنا سيتغير بين ليلة وضحاها. فى العلاقات معها، لا نود ابدا حل المسائل، بطريقة احناء رؤوسنا بخشوع امامهم، بعد التخلى عن كبريائنا.

وارجو لك النجاح فى عملك المقبل، وارجوك ان تهتمى بصحتك فى كل الاحوال.